

الخطاب الحسيني وأثره في بناء القيم الإنسانية دراسة دلالية تربوية

الأستاذ الدكتور عبد الرحمن إبراهيم حمد الغنطوسي

الجامعة العراقية / كلية التربية

الأستاذ الدكتور يعقوب حسن عبد

الجامعة العراقية / كلية التربية

Youssefantosae19@gmail.com

ملخص البحث

إن مفردات وألفاظ وعبارات الإمام الحسين عليه السلام المنشورة والموزونة من الأهمية بمكان، وخاصة في عصرنا ومجتمعنا الذي نعيش فيه، وقد ظهرت على الساحة الإسلامية العديد من الأفكار والنظريات الأوربية التي تدعي اهتمامها بتربية الإنسان وتهذيبه وبيان قيمه، الخطاب الحسيني هو رسالة تربوية في طياتها دلالات بلاغية ولغوية فإنه يمكن القول: أن المجتمع الإسلامي اليوم يواجه تحديات كبيرة عقديّة وفكرية وتربوية، بحاجة للمفاهيم التربوية المستنبطة من الخطاب الحسيني، وفق منظور دلالي تربوي، والباحث الذي يجمع مدارك النظر يجد أن مفردات الإمام الحسين عليه السلام تهتم ببناء السلوك الإنساني بأنواعه الظاهر والباطن من الانفعالات والعواطف واهتم بتنظيمه وتربيته وتوجيهه لتحقيق مصلحة الفرد والأسرة والمجتمع والأمة، وخلاصة القول أن هذه الدراسة وقعت في ثلاثة مباحث. تحدثنا في المبحث الأول عن سيرة الإمام الحسين عليه السلام وآثاره ومناقبه، جاء المبحث الثاني ليكشف دلالة الألفاظ الحسينية في الكلام المنشور وأثرها في بناء السلوك الإنساني، أما المبحث الثالث فبيننا فيه دلالة الألفاظ الموزونة في الخطاب الحسيني وأثره في بناء القيم التربوية، ومن أسباب اختيار موضوع الدراسة الرغبة في إعطاء رؤية شمولية حول الخطاب الحسيني ودوره في التربية وتقويم السلوك الإنساني.

الكلمات المفتاحية: الخطاب-القيم- الإنسانية- تربوية-الباحثان

The Husayni Discourse and Its Impact on Building Human Values: A Semantic-Educational Study

Prof. Abdul Rahman Ibrahim Hamad Al-Ghantousi

Prof. Yaqub Hassan Abd

Al-Iraqi University / College of Education

Abstract

The words ,expressions ,and phrases of Imam al-Husayn (peace be upon him), whether in prose or verse, hold great significance—particularly in our present age and society. In recent decades, various European intellectual currents and theories have emerged claiming concern for human refinement, moral discipline, and the clarification of values. Yet, the Husayni discourse stands out as an inherently pedagogical message, carrying within it linguistic and rhetorical meanings of enduring relevance.

It can be said that today's Islamic society faces profound doctrinal, intellectual, and educational challenges, all of which call for a return to the pedagogical concepts embedded in Husayni discourse. From a semantic-educational perspective, one finds that Imam al-Husayn's expressions emphasize the building of human conduct—both outward behavior and inward emotions—paying close attention to their regulation, cultivation, and orientation toward the interests of the individual, the family, the community, and the wider ummah.

This study is organized into three sections. The first explores the life of Imam al-Husayn (peace be upon him), his influence, and his virtues. The second examines the semantic value of his spoken words and their impact on shaping human conduct. The third analyzes the semantic value of his poetic expressions and their role in nurturing educational and moral values. The choice of this topic stems from a desire to offer a comprehensive vision of Husayni discourse and its role in moral education and the cultivation of human behavior.

Keywords: Discourse, Values, Humanity, Educational

الحمد لله رب العالمين، وأتم الصلاة والتسليم على هادي الأنام وخاتم الأنبياء والمرسلين نبينا وسيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله نجوم الهدى، وزين الوري، ومن أحبهم إلى يوم الفناء وزوال الأرض والسماء، وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

إن مفردات وألفاظ وعبارات الإمام الحسين عليه السلام المنتورة والموزونة من الأهمية بمكان، وخاصة في عصرنا ومجتمعنا الذي نعيش فيه، وقد ظهرت على الساحة الإسلامية العديد من الأفكار والنظريات الأوربية التي تدعي اهتمامها بتربية الإنسان وتهذيبه وبيان قيمه، وعلى سبيل المثال لا الحصر، النظريات المثالية والوجودية والواقعية والبراجماتية وغيرها، وبالرغم من ملاءمة تلك النظريات لظروف واقعها وبيئتها إلى حد ما، إلا أنه يمكن القول أن تلك النظريات تقف عاجزة أمام تحديات الخطاب الحسيني في تربية الإنسان وتقويم سلوكه في كل عصر، هذا من جهة، ومن ناحية أخرى أنها ليست عامة وشاملة لكل زمان ومكان ومعلوم أن السلوك الصحيح من أعظم أمور الدين، وأجل خصاله، حيث اهتم آل البيت عليهم السلام ببناء القيم التربوية والسلوكية علماً وعملاً، فالسلوك الظاهر ملازم للإيمان ومع شدة الحاجة إلى تربية السلوك علماً وعملاً، فإننا قد لا نجد كتابات معاصرة تعالج الجانب السلوكي من خلال منهج الخطاب الحسيني، إضافة إلى كثرة المخالفات والانحرافات للسلوك السوي من قبل أعداد كبيرة من الأفراد في المجتمع الإسلامي، فضلاً عن غيرهم. ولأجل ذلك رغب الباحثان أن يسهما في خدمة هذا الجانب، بمنة الله وتوفيقه.

وعليه فالخطاب الحسيني هو رسالة تربوية في طياتها دلالات بلاغية ولغوية فإنه يمكن القول:

أن المجتمع الإسلامي اليوم يواجه تحديات كبيرة عقديّة وفكرية وتربوية، بحاجة للمفاهيم التربوية المستنبطة من الخطاب الحسيني، وفق منظور دلالي تربوي، والباحث الذي يجمع مدارك النظر يجد أن مفردات الإمام الحسين عليه السلام تهتم ببناء السلوك الإنساني بأنواعه الظاهر والباطن من الانفعالات والعواطف واهتم بتنظيمه وتربيته وتوجيهه لتحقيق مصلحة الفرد والأسرة والمجتمع والأمة، وخلاصة القول أن هذه الدراسة وقعت في ثلاثة مباحث تحدثنا في المبحث الأول عن سيرة الإمام الحسين عليه السلام وآثاره ومناقبه، جاء المبحث الثاني ليكشف دلالة الألفاظ الحسينية في الكلام المنثور وأثرها في بناء السلوك الإنساني، أما المبحث الثالث فبيّن فيه دلالة الألفاظ الموزونة في الخطاب الحسيني وأثره في بناء القيم التربوية، ومن أسباب اختيار موضوع الدراسة الرغبة في إعطاء رؤية شمولية حول الخطاب الحسيني ودوره في التربية وتقويم السلوك الإنساني، واتبعتنا البحث بخاتمة صورنا فيها أهم النتائج والتوصيات، وذلك بسبب شيوع ظاهرة ضعف الالتزام بأداب الإسلام بين المسلمين، نتيجة العولمة وما أفرزته الثورة المعلوماتية وتشويه القيم الموروثة ومساهمة من الباحثين في البناء المعرفي وغرس القيم التربوية، وتعزيزها في نفوس الأجيال.

المبحث الأول

الإمام الحسين عليه السلام نشأته وآثاره وسيرته

الإمام الحسين عليه السلام صاحب النسب النبوي الرفيع، وقد قال النبي الكريم صلى الله عليه وآله «كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ، غَيْرَ سَبَبِي وَنَسَبِي» (غاية السؤل في خصائص الرسول، صفحة ٢٨١) ويدل لما ذكّرناه أيضاً أنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أخذ بيد الْحُسَيْنِ حِينَ أَرَادَ الْحُضُورَ لِلْمَبَاهِلَةِ لما نزل قَوْلُهُ تَعَالَى: «فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ أَعْلَمَ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ». ولم يدع عليه السلام عِنْدَ مَبَاهِلَةِ النَّصَارَى غَيْرَ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَهُمْ الْأَبْنَاءُ وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِلْحُسَيْنِ عليه السلام (إِنْ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ) والنسب بالولادة والسبب بالزواج وقد قيل إن أمته ينتفعون بالنسبة إليه يوم القيامة بخلاف أمة غيره. (المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، صفحة ٢ / ٣٦٣)، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، فَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ صلى الله عليه وآله لَهُ بَيْنَ شَرَفِ الْإِيمَانِ وَشَرَفِ النَّسَبِ، وَمَنْ ادَّعَى هَذَا النَّسَبَ الشَّرِيفَ وَهُوَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ فَقَدْ ارْتَكَبَ أَمْرًا مُحَرَّمًا، وَقَدْ أَكْثَرَ الْعُلَمَاءُ وَأَفْضَلَ الْأَدْبَاءِ وَوَسَّعَ الْكَلَامَ وَالْحَدِيثَ عَنِ الصَّالِحِينَ وَالْأَوْلِيَاءِ، وَالْإِمَامِ الْحُسَيْنِ فِيهِمْ بَلْغٌ فِي الزَّهْدِ غَايَتَهُ، وَفِي الْوَرَعِ نَهَائَتَهُ، وَكَانَ فِي التَّوْحِيدِ مِنْ حَمَلَةِ رَايَتِهِ، وَنَالَ فِي الْعِلْمِ حِظًّا وَافْرَاءً، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ سَوْفَ يَكُونُ الْبَحْثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَنِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ، فَهُوَ أَعْرَفُ مِنْ أَنْ يَعْرِفَ فِي التَّارِيخِ فَمَنْ يَقَارِبُهُ فَضْلًا وَمَنْ يَسَاوِيهِ فِي مَنْزِلَتِهِ وَرَفَعَتِهِ وَسَمُوهُ وَهُوَ ضِيَاءُ بَيْتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، بَيْتِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ، وَيَجْبُرُ حِلْمَهُمْ وَكِرْمَهُمْ وَزَهْدَهُمْ وَصِفْوَتَهُمْ عَنِ عِلْمِهِمْ، وَيَجْبُرُ صِمْتَهُمْ عَنِ حُكْمِ مَنْطِقِهِمْ، فَهُمْ لَا يَخَالِفُونَ الْحَقَّ، وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، وَهُمْ رَكَائِزُ الْإِسْلَامِ وَصُورَتِهِ، بِهِمْ ثَبَتَ الْحَقُّ فِي نَصَابِهِ، وَانْقَطَعَ لِسَانُ الْبَاطِلِ

عن منبته، وانزاح الجهل عن مقامه، قال سيدنا الإمام علي عليه السلام «الحق في الإسلام لا يعرف بالرجال، وإنما يعرف الرجال بالحق، واعرف الحق تعرف أهله، إن كنت سالكاً طريق الحق» (احياء علوم الدين، صفحة ١ / ٢٣).

وخلاصة أهل البيت عليهم السلام، أنهم عقلوا الدين، عقل طبع ووعي وروية ورعاية ودراية وحفظ، لا عقل سماع ورواية، فان رواة، العلم كثير، ووعاية العلم قليل، فمنهم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، إنما هم شجرة النبوة، ومهبط الرسالة والوحي، ومنبع بيت الحكمة والرحمة، ومعدن وينابيع العلم، وكنوز الرحمن، ناصرهم ومحبههم ينتظر رحمة الله ونفحاته، ومبغضهم يستقبل نقمة الله وسطوته، نجبهم

بدمع كان خوف الهجر درا فصيحه عقيقاً بالتجني
حسين وما جنيت إليه ذنباً سوى إفراط حبي فليزدني،

وهم سر وحب جدهم المصطفى، صلوات الله عليه وعليهم أجمعين. وترجم للامام الحسين عليه السلام المؤرخون جلهم بعبارات لطيفة ومقاصد جميلة وفصل القول في ترجمته «فهو الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله الهاشمي، رِيحَانَةُ رسول الله صلى الله عليه وآله وابن بنته فاطمة الزهراء، السعيد الشهيد رضي الله عنه كانت الوفاة: ٦١ ٥٧٠» (سير أعلام النبلاء المقدمة، صفحة ٩٥) (ميزان الاعتدال، صفحة ٢ / ٤٩٢) وهو الإمام الشريف، الكامل، سبط رسول الله صلى الله عليه وآله، وريحانته من الدنيا، ومحبوبه، أبو عبد الله، الحسين ابن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي، الهاشمي. حدث عن جدّه، وأبويه، وحدث عنه: ولداه؛ علي وفاطمة، وعبيد بن حنين، وهمام الفرزدق، وعكرمة، والشعبي، وطلحة العقبلي، وابن أخيه زيد بن الحسن، وحفيده؛ محمد بن علي الباقر ولم يدركه، وبنته

سُكَيْنَةُ، وَآخَرُونَ. قَالَ الزُّبَيْرُ: مَوْلِدُهُ فِي خَامِسِ شَعْبَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ مِنَ الْهِجْرَةِ. قَالَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ: بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فِي الْحَمْلِ طَهْرٌ وَاحِدٌ. رَوَى هَانِيءُ بْنُ هَانِيءٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: الْحُسَيْنُ أَشْبَهُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ صَدْرِهِ إِلَى قَدَمَيْهِ (منهاج الاعتدال، صفحة ٤٣٧) (شرح نهج البلاغة، صفحة ١ / ١١) وفي كتاب المنتقى وقف الذهبي عند قوله تعالى: (فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعِ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ) الْآيَةَ نَقَلَ الْجُمْهُورُ أَنَّ (أَبْنَاءَنَا) إِشَارَةٌ إِلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ (وَنِسَاءَنَا) إِلَى فَاطِمَةَ (وَأَنْفُسَنَا) إِلَى الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. اسْتَشْهَدَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ بِكَرْبَلَاءَ وَلَهُ سِتٌّ وَخَمْسُونَ سَنَةً. رَوَى الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ الشَّهِيدُ عَنْ جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبُوهِ وَعَنْهُ أَوْلَادُهُ عَلِيُّ وَزَيْدٌ وَسُكَيْنَةُ وَفَاطِمَةُ أَنَّهُ وُلِدَ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ مَاتَ ﷺ عَامَ ٦١ لِلْهِجْرَةِ، يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَمَا دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ فِي حَاجَةٍ لَهُ عَلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ لَهُ عَمْرٌ: «إِذَا كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فَأَرْسِلْ إِلَيَّ أَوْ اكْتُبْ؛ فَإِنِّي أَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرَاكَ عَلَى بَابِي» (دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ، صفحة ٢ / ٥٣٤) (ذكره القاضي عياض في (الشفا))، وَذَلِكَ لِأَنَّ لَيْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ عَلَيْنَا حَقُوقًا عَظِيمَةً يَجِبُ مَرَاعَاتُهَا وَالْقِيَامُ بِهَا، فَمِنْهَا: مَحَبَّتُهُمْ وَإِجْلَاهُمْ بِمَا يَلِيقُ بِهِمْ، وَإِكْرَامُ الصَّالِحِينَ مِنْهُمْ وَمَوَالَاتِهِمْ، وَمَعْرِفَةُ أَقْدَارِهِمْ، قَالَ ﷺ: «أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنَ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ» فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي» (روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، صفحة ٦٢) (مسلم) قَالَ الْأَجْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ الْمُسْلِمِينَ مَحَبَّةُ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِكْرَامُهُمْ وَاحْتِمَائِهِمْ، وَحَسَنُ مَدَارَاتِهِمْ وَالصَّبْرُ عَلَيْهِمْ، وَالِدَعَاءُ لَهُمْ وَالِدَعَاءُ

لهم في الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وتوَلَّى الصالحين منهم ومجالستهم والأخذ عنهم، والبرِّ بهم وتطبيب خواطرهم؛ فإنهم من آثار النبي ﷺ، ومحاولة القرب منهم، ومصاهرتهم تزوجاً أو تزويجاً. ومناصرتهم والبذل لهم، والذبُّ عنهم، وذكر مناقبهم ومحاسنهم. وَقَدْ حَفِظَ عَنْ جَدِّهِ وَرَوَى عَنْهُ، وَعَنْ: أَبِيهِ، وَخَالِهِ هِنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ . (سير أعلام النبلاء المقدمة) (ميزان الاعتدال، صفحة ٢ / ٤٩٢) وَرَوَى الْأَعْمَشُ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: كُنْتُ أَحَبُّ الْحَرْبِ، فَلَمَّا وُلِدَ الْحَسَنُ هَمَمْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُ حَرْبًا، فَسَمَّاهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ، فَلَمَّا وُلِدَ الْحُسَيْنُ هَمَمْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُ حَرْبًا فَسَمَّاهُ الْحُسَيْنَ، وَقَالَ: « سَمَّيْتُ ابْنِي هَذَا بِاسْمِ ابْنِي هَارُونَ شَيْراً وَشُبَّيراً وَعَنْ الْإِمَامِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَقَالَ: «مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَذَا وَابَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (الترمذي).

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ، وَعَلَى ظَهْرِهِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: دَخَلَ الْحُسَيْنُ فَقَالَ جَابِرٌ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا، أَشْهَدُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي. (تاريخ الإسلام ت بشار، صفحة ٢ / ٦٣٦) اسْتَشْهَدَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، زَادَ بَعْضُهُمْ: يَوْمَ السَّبْتِ. قُلْتُ: فَيَكُونُ عُمُرُهُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ تَارِيخِ مَوْلِدِهِ سِتًّا وَخَمْسِينَ سَنَةً وَخَمْسَةَ أَشْهُرٍ وَخَمْسَةَ أَيَّامٍ. (الذهبي، صفحة ١ / ١٢٥).

المبحث الثاني

دلالة الألفاظ الحسينية في الكلام المنثور وأثرها في بناء السلوك الإنساني

درجات السلوك الإنساني بألوانه المختلفة من صبر وحلم وخلق، مهمة الأنبياء والرسل والأئمة المهتدين وهي قضية صعبة؛ إذ عليها يربى فرداً وأسرةً وشعباً، لينغرس حب القيم فيهم وله غير ذلك من معانٍ تربوية ولا تكون ناجحة في مناهجها التربوية والثقافية الا حين يتحصن شبابها بالعلم والمعرفة (صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، صفحة ٢ / ١١٤)، ومنذ فجر المعرفة أدرك العلماء أن الدراسات النفسية تتفق مع الأدب في الغاية، وإن اختلفت وسيلة كل منهما في تحقيق هذه الغاية. فالغاية منهما: الحصول على المعرفة الإنسانية. ووسيلة الأدب: التركيز والإيجاز. أما وسيلة علم النفس: التحليل والشرح والتوضيح. ثم تطورت وتعمقت رؤية العلماء للدراسات السلوكية، والعلم الذي يختص بدراسة السلوك الإنساني (أصول البحث الأدبي ومصادره، صفحة ١٣٨). ومن بناء السلوك الإنساني في حياة الناس، وظهرت جليلة في منهج الإمام الحسين بن عليّ (عليه السلام) الذي رسم خارطة السلوك الإنساني، بأسلوبه وإشاراته، ولقد حظيت هذه الصفة بمكانة خاصة في حياته (عليه السلام) لارتباطها الشديد بالمسؤولية الإنسانية، وما تنبني عليه بمراقبة الله المطبقة على أعمال الإنسان الظاهرة والباطنة، لذلك نجد الإشارة إليها تتخلل أحاديثه وخطبه مع التركيز على علم الله بأفعال العباد حسنها وسيئها، لكي يظل الوعي بها قائماً في أعماق النفس، وباعثاً لها على الإجابة والإحسان في القصد والعمل. ثم إنه يربط دائماً بين الاعتقاد في هذه الصفة وإصلاح السلوك الإنساني: قال تعالى ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾، [البقرة: ٢٣٥]. أنه قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اتَّقُوا الْأَهْوَاءَ وَأَهْلِ الْأَهْوَاءَ وَاحِدَهَا هَوَى.

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً﴾ (إِبْرَاهِيم: ٤٣) أَي مَتَخَرِّقَةً لَا تَعِي شَيْئًا مِنَ الْحَوَفِّ (تهذيب اللغة، صفحة ٦ / ٢٦٠) الَّتِي جَمَعَهَا الضَّلَالَةُ وَمِيعَادُهَا النَّارُ، (لسان العرب، صفحة ٨ / ٥٥) وَقَدْ رَوَى عَنِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): أَنَّ شَاعِرًا مَدَحَهُ فَأَجْزَلَ ثَوَابَهُ أَي أَكْثَرَ لَهُ الْعَطَاءَ، فَلِيَمَّ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): أَتَرَانِي خِفْتُ أَنْ يَقُولَ: لَسْتُ ابْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ، (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَلَا ابْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَلَكِنِّي خِفْتُ أَنْ يَقُولَ: لَسْتُ كَرَسُولِ اللَّهِ، (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَلَا كَعَلِيِّ، فَيُصَدِّقَ، وَيُحْمَلَ عَنْهُ، وَيَبْقَى مُخَلَّدًا فِي الْكُتُبِ، مَحْفُوظًا عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّوَاةِ. فَقَالَ الشَّاعِرُ: أَنْتَ وَاللَّهِ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، أَعْرَفُ بِالْمَدْحِ وَالذَّمِّ مِنِّي. (زهر الأداب وثمر الألباب، صفحة ١ / ٦٧) وَفِي آثَارِهِ التَّرْبُويَّةِ فِي بِنَاءِ السُّلُوكِ الْإِنْسَانِيِّ أَنَّهُ حَجَّ عَشْرَ حَجَجٍ مَاشِيًا لِيَعْتَبِرَ بِهِ النَّاسَ، وَهَذِهِ الْعِبَادَةُ احْتِسَابًا لَزِيَادَةِ الْأَجْرِ لَا لِلْعِجْزِ عَنِ الرَّاحِلَةِ، وَرَفُضِ وَسَائِلِ التَّرْفِيهِ فِي الْحُجِّ مِنْ مَرْكَبٍ وَنَحْوِهِ؛ وَكَانَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَهْدِي النَّفْسَ الْإِنْسَانِيَّةَ عَلَى الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَهُوَ مَتَسِمٌ بِالزَّهْدِ وَالْوَرَعِ، وَكِي يَبْنِي ذَوِي الْهَمَمِ الْعَالِيَةِ عَنِ الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ فَأَفْضَلَ النَّاسَ مِنْ تَوَاضَعٍ عَنِ رِفْعَةٍ، وَزَهْدٍ عَنِ قُدْرَةٍ، وَأَنْصَفَ عَنِ قُوَّةٍ، وَلَا يَتْرِكُ الْمَرْءَ الْمُتَوَاضِعَ إِلَّا عِنْدَ اسْتِحْكَامِ التَّكْبَرِ فَلَا يَتَّكِبُ عَلَى النَّاسِ أَحَدٌ إِلَّا بِإِعْجَابِهِ بِنَفْسِهِ وَعَجَبِ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدٌ حَمَادَ عَقْلِهِ وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا تَكْبَرُ عَلَى مَنْ دُونَهُ إِلَّا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِالذَّلَّةِ لِمَنْ فَوْقَهُ. (السمرقندي، سيد الأنبياء والمرسلين، صفحة ١٨٣).

وَمِنَ الْوَسَائِلِ التَّرْبُويَّةِ فِي بِنَاءِ السُّلُوكِ يَرُوي أَنَّ الْإِمَامَ الْحُسَيْنِ بْنَ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّهُ مَرَّ بِمَسَاكِينٍ (القاموس الفقهي، صفحة ١٧٨) الْمَسْكِينِ: مَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ مَا يَكْفِي عِيَالَهُ. وَالْفَقِيرُ: الَّذِي لَهُ بَلُغَةٌ مِنَ الْعَيْشِ، وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ:

وقد تعوذ النبي ﷺ من الفقر ودعا فقال: «اللهم أحيني مسكينا وأمّتي مسكينا واحشرنى في زمرة المساكين».

وقد يكون المسكين في هذا الحديث المتواضع المخبت لان المسكنة مفعلة من السكون يقال تمسكن الرجل لربه إذا تواضع وخشع وكان النبي ﷺ يتعوذ من الفقر المرب وهو الفقر اللازم الذي لا يفارقه من أرب بالمكان إذا أقام»، (الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، صفحة ١٩٤) وقال الاصمعي: المسكين أحسن حالا من الفقير. وقال ثعلب، والفراء، وابن قتيبة: المسكين أشد حاجة من الفقير. وقال ابن الاعرابي: المسكين هو الفقير، وهو الذي لا شيء له. قال ابن رشد: والاشبه عند استقراء اللغة أن يكونا اسمين دالين على معنى واحد يختلف بالأقل، والاكثر في كل واحد منهما، لان هذا راتب من أحدهما على قدر غير القدر الذي الآخر راتب عليه. وفي الحديث الشريف: «ليس المسكين الذي ترده الاكلة، والاكتان، ولكن المسكين الذي ليس له غنى، (القاموس الفقهي، صفحة ١٧٨) فوجدهم الامام الحسين وَهُمْ يَأْكُلُونَ كِسْرًا لَهُمْ عَلَى كِسَاءٍ، فَقَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْغَدَاءُ. : فَتَزَلَّ مَعَهُمْ وَقَالَ: «إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْرِينَ»، فَأَكَلَ مَعَهُمْ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «قَدْ أَجَبْتُكُمْ فَأَجِيبُونِي»، فَانْطَلَقُوا مَعَهُ. فَلَمَّا أَتَوْا الْمَنْزِلَ قَالَ لِجَارِيَتِهِ: «أَخْرِجِي مَا كُنْتَ تَدْخِرِينَ» (السمرقندي، تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، صفحة ٤٢٢) ومن الخطاب التربوي عن الامام الحسين بن علي ؑ يرفعه إلى النبي ﷺ قال: المغبون لا ماجور ولا محمود. والمغبون منحسر ورجع فارغ اليدين، عاد خائبًا. (معجم اللغة العربية المعاصرة، صفحة ٢/١٣٠٥) وقال الحسين ؑ: لو أن العالم كل ما قال أحسن وأصاب، لأوشك أن يجنّ من العجب، وإنما العالم من يكثر صوابه.

وقال بعض الفقهاء: العلم ثلاثة: كتاب ناطق، وسنة قائمة، ولا أدري فيقتضي اجتهادا. ذم من يقول ذلك سئل رجل عن شيء، فقال: لا أدري، ولا أدري نصف العلم فقيل له: لكنه النصف الأخر (محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، صفحة ٧٢ / ١) وقال آخر: مثل ذلك فقيل له: فقله مرتين تحز العلم كله. وقال آخر ذلك فقيل له: لكن أبوك بالنصف الآخر تقدم. صعوبة جانب العلم.

قال الخليل رضي الله عنه: العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك، ثم أنت في إعطائه إياك بعضه مع إعطائك إياه كلك على خطر. وقال الحسين عليه السلام والد بنت متعب ووالد بنتين مثقل ووالد ثلاث فعلى العباد أن يعينوه. وبشر الأحنف بابنة فبكى فقيل له في ذلك فقال: وكيف لا تأخذني العبرة وهي عورة هديتها سرقة وسلاحها البكاء ومهنؤها لغيري. وولدت لأعرابي جارية اسمها حمزة فهجر أمها وبنته فسمع أمها يوما ترقصها وتقول:

ما لأبي حمزة لا يأتينا غضبان أن لا نلد البنينا
وإنما يكره ما أعطينا

فرجع إلى منزله وصالحها وطابت نفسه بها (محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، صفحة ٣٩٧ / ١) وقال الزهري كانوا لا يرون على صاحب ثلاث بنات صدقة ولا جهادا والعرب لم تكن تأكل طعام صاحب البنات، وعن الامام الحسين عليه السلام: إن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحور نقما، إن المعروف مكسب حمدا، ومعقب أجرا، فلو رأيتم المعروف رجلا، رأيتموه حسنا جميلا، يسر الناظرين ويفوق العالمين، ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجا مشوها تنفر منه القلوب والأبصار (المقتطف من أزاهر الطرف، صفحة ٦٣ / ١).

الصادق الصنيفة لا تكون صنيفة إلا عند ذي حسب أو دين، والله ينزل الرزق على قدر المؤونة، وينزل الصبر على قدر المصيبة، ومن أيقن بالخلف جاء بالعطية، ولو أراد الله بالنحلة خيرا ما أنبت لها جناحين. وعن الإمام الحسين بن علي، عن النبي ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ مِنَ الصَّلَاةِ، وَهُوَ قَائِمٌ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِائَةٌ حَسَنَةٍ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي الصَّلَاةِ قَاعِدًا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَمْسِينَ حَسَنَةً، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ، فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَهُوَ يُرِيدُ الْأَجْرَ كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةٌ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى يُحْتِمَهُ، كَانَتْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ إِمَّا مُعَجَّلَةٌ وَإِمَّا مُؤَجَّلَةٌ» (احياء علوم الدين، صفحة ٣ / ٢٤٧ (سلام، صفحة ٦٢) وعن ابن عباس: «مَنْ سَمِعَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﷻ تَتْلَى كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (سلام، صفحة ٢٤٥) عَنْ أُمِّ مُوسَى، قَالَتْ: كَانَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ كُلَّ لَيْلَةٍ، وَكَانَتْ مَكْتُوبَةً لَهُ فِي لَوْحٍ يُدَارُ بِلَوْحِهِ عَلَى حَيْثُمَا دَارَ مِنْ نِسَائِهِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ وَقَدِ اهْتَمَّ الذَّهَبِيُّ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالْعَنَاءُ بِدِرَاسَةِ عِلْمِ الْقِرَاءَاتِ، تَرَجَمَ لِآلِ الْبَيْتِ ﷺ فِي أَكْثَرِ مِنْ مِئَةِ مَوْضِعٍ، وَذَكَرَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: يَصِلِي الْمَرِيضَ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ صَلِيَ قَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَسْجُدَ أَوْ مَأْ وَجَعَلَ سَجُودَهُ أَخْفَضَ مِنْ رُكُوعِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَصَلِيَ قَاعِدًا صَلِيَ عَلَى جَنْبِهِ الْيَمِينِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ صَلِيَ مُسْتَلْقِيًا رِجْلَيْهِ مِمَّا يَلِي الْقِبْلَةَ. (ميزان الاعتدال، صفحة ١ / ٥٣٥) عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِفَاطِمَةَ: إِنَّ اللَّهَ يَغْضِبُ لِعُضْبِكَ، وَيَرْضَى لِرِضَاكَ، قَوْلُهُ إِنْ حَوَّجَ النَّاسَ إِلَيْكُمْ مِنْ نَعَمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فَلَا تَمْلُوا النِّعَمَ فَتَحْوِرْ نَفْسًا، إِنْ الْمَعْرُوفُ مَكْسَبٌ حَمْدًا، وَمَعْقَبٌ أَجْرًا، فَلَوْ رَأَيْتُمُ الْمَعْرُوفَ رِجْلًا، رَأَيْتُمُوهُ حَسَنًا جَمِيلًا، يَسِرُ النَّاطِرِينَ وَيَفُوقُ الْعَالِمِينَ، وَلَوْ رَأَيْتُمُ اللَّؤْمَ رَأَيْتُمُوهُ سَمَجًا مَشُوهًا تَنْفَرُ مِنْهُ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (جمهرة خطب

العرب في عصور العربية الزاهرة، صفحة ٢ / ٤٧) (المقتطف من أزاهر الطرف، صفحة ١ / ٦٣) ومن الخطاب التربوي بيان أخلاق أهل القرآن وأدب القراء عند تلاوتهم القرآن قال محمد بن الحسين: وأحب لمن أراد قراءة القرآن، من ليل أو نهار أن يتطهر، وأن يستاك وذلك تعظيم للقرآن؛ لأنه يتلو كلام الرب عز وجل؛ وذلك أن الملائكة تدنوا منه عند تلاوته للقرآن، ويدنو منه الملك، فإن كان متسوكاً وضع فاه على فيه، فكلما قرأ آية أخذها الملك به، وإن لم يكن تسوك تباعد منه فلا ينبغي لكم يا أهل القرآن أن تباعدوا منكم الملك، استعملوا الأدب، فما منكم من أحد إلا وهو يكره إذا لم يتسوك أن يجالس إخوانه وأحب أن يكثر القراءة في المصحف لفضل من قرأ في المصحف، ولا ينبغي له أن يحمل المصحف إلا وهو طاهر فإن أحب أن يقرأ في المصحف على غير طهارة فلا بأس، ولكن لا يمسه، ولكن يصفح المصحف بشيء، ولا يمسه إلا طاهراً، وينبغي للقارئ إذا كان يقرأ فخرجت منه ريح أمسك عن القراءة حتى تنقضي الريح، ثم إن أحب أن يتوضأ ثم يقرأ طاهراً فهو أفضل، وإن قرأ غير طاهر فلا بأس منه، وإذا ثنأ به وهو يقرأ، أمسك عن القراءة حتى ينقضي الشائب، ولا يقرأ الجنب ولا الحائض القرآن، ولا آية، ولا حرفاً واحداً، وإن سبح أو حمد أو كبر وأذن فلا بأس بذلك وأحب للقارئ أن يأخذ نفسه بسجود القرآن كلما مر بسجدة سجد فيها (أخلاق أهل القرآن، صفحة ١٤٥) ثم قام الامام الحسين عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه، (جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، صفحة ١ / ٣٢٥) ثم قال: «يا أهل الكوفة: أتمم الأحبة الكرماء، والشعار (الشعار: ما يلبس على شعر الجسد، والذثار: ما فوق الشعار من الثياب) دون الذثار، جدوا في إطفاء ما وتر (الوتر والترة: الثار، وتره يتره، ووتره حقه: نقصه إياه، ووتره: أدركه بمكروه) بينكم، وتسهل ما توعد عليكم، ألا إن الحرب وريع (الوريع: الكاف. أي إن شرها

عظيم يدعو الناس إلى أن يكفوا عن خوض غمارها)، وطعمها جمهرة فظيع، فمن أخذ لها أهبته، واستعد لها عدتها، ولم يَألم كلومها ١ قبل حلولها، فذاك صاحبها، ومن عاجلها قبل أوان فرصتها، واستبصار سعيه فيها، فذاك قمن ٢ أن لا ينفع قومه، وأن يهلك نفسه، نسأل الله بقوته أن يدعمكم بالفيئة ثم نزل. (شرح ابن أبي الحديد، صفحة ٢٧٨) (خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، صفحة ١ / ٣٢٦).

ومن الآداب التربوية في بيان اصلاح ذات البين، قال الأصمعي كتب الحسن بن علي إلى الحسين بن علي عليه السلام يعتب عليه في إعطاء الشعراء فكتب إليه خير المال ما وقى به العرض وقيل ما السخاء قال السخاء البر بالإخوان والجلود بالمال، وقال الامام الحسن عليه السلام بذل المجهود في بذل الموجود منتهى الجود وقيل لبعض الحكماء من أحب الناس إليك قال من كثرت أياديه عندي قيل فإن لم يكن قال من كثرت أيادي عنده وقيل إذا الرجل أمكنني من نفسه حتى أضع معروفه فيده عندي مثل يدي عنده وقال المهدي لشبيب بن شبة كيف رأيت الناس في داري فقال يا أمير المؤمنين إن الرجل منهم ليدخل راجياً ويخرج راضياً وتمثل متمثل عند عبد الله بن جعفر فقال :

إن الصنعة لا تكون صنعة حتى يصاب بها طريق المصنع

روى سُلَيْمَانُ بْنُ الْحَارِثِ الْبَصْرِيُّ عَنْ أَبِي هِلَالِ الرَّاسِبِيِّ عَنْ حَمِيدِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ تَفَاخَرَ رَجُلَانِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ فَقَالَ هَذَا قَوْمِي أَسْخَى مِنْ قَوْمِكَ وَقَالَ ذَلِكَ بَلْ قَوْمِي أَسْخَى مِنْ قَوْمِكَ فَقَالَ سَلِ فِي قَوْمِكَ وَأَسْأَلِ فِي قَوْمِي فَأَفْتَرَقَا عَلَى ذَلِكَ فَسَأَلَ الْأُمَوِيُّ عَشْرَةَ مِنْ قَوْمِهِ فَأَعْطَوْهُ عَشْرَةَ آلَافٍ وَجَاءَ الْهَاشِمِيُّ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ مِائَةَ أَلْفٍ ثُمَّ أَتَى الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام فَسَأَلَهُ فَقَالَ هَلْ أَتَيْتَ أَحَدًا قَبْلِي قَالَ نَعَمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه ٥٤ وَأَعْطَانِي مِائَةَ أَلْفٍ فَأَعْطَاهُ

الحسن رضي الله عنه مائة ألف وثلاثين ألفاً ثم أتى الحسين رضي الله عنه فسأله فقال هل أتيت أحدا قبلي قال أحاك الحسن بن علي رضي الله عنهما فأعطاني مائة ألف وثلاثين ألفاً فقال لو أتيتني قبل أن تأتيه لأعطيتك أكثر من ذلك ولكن لم أكن لأزيد على سيدي فأعطاه مائة ألف وثلاثين ألفاً (زهر الآداب وثمر الألباب، صفحة ١ / ١١٧) قال أعرابي لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه: هل رأيت الله حين عبده؟ فقال: لم أكن لأعبد من لم أراه، قال: فكيف رأيته؟ قال: لم تره الأبصار بمشاهدة العيان، ورأته القلوب بحقائق الإيمان، لا يدرك بالحواس، ولا يشبه بالناس، معروف بالآيات، منعوت بالعلامات، لا يجوز في القضايا، ذلك الله الذي لا إله إلا هو. فقال الأعرابي: الله أعلم حيث يجعل رسالته. (المستغيثين بالله تعالى عند المهفات والحاجات، صفحة ١٥٢) وهذه الإصلاحات في الخطاب الحسيني وسائل تربوية يجب اتباعها في التدريس وتطبيق هذه المفاهيم في ميدان التربية وعلى عمليات التعلم. لتشجع الطلبة على اكتشاف الأشياء بأنفسهم وهذا الخطاب التربوي يربي السلوك الإنساني ويرسم للمؤسسات التعليمية قواعد تربوية في المجال المهني، ويؤكد لها أهمية العناية بالدروس الحسينية التي تستثمر العقول، وتزيل حواجز الخجل من الأعمال والصناعات التي يعرض ويعزف عنها كثير ممن لم يرتق في السلم التعليمي. (التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، صفحة ٤٢٧).

المبحث الثالث :

دلالة الألفاظ الموزونة في الخطاب الحسيني وأثره في بناء القيم التربوية

يشير الخطاب الحسيني في بناء القيم التربوية إلى ألوان معينة من الصور والأساليب دون غيرها تبعاً لحاجة العصر ولشهرة الإمام (عليه السلام)، ولعل المخزون اللفظي لدى الإمام الحسين (عليه السلام) هو الذي يأخذ بمجامع قلبه ولسانه، وقد وعى المفردات والألفاظ فكان كلامه أشبه بكلام الأنبياء والرسل، وحكمة الحكماء والعقلاء ففيها الحكمة البالغة، والموعظة الحسنة، والأخلاق والآداب الفاضلة، والمعاني العالية المبتكرة والأغراض النبيلة لبناء السلوك، ونحن إن وقفنا عند إشارات الدلالية في شعره الموزون أدركنا أنه يمزج بين صور لغوية متنوعة وقيم تربوية ثابتة، ويهتم بهذه الأساليب، لما فيها من حاجة المتلقي إليها فهي مساهمة كبيرة في خدمة القيم التربوية ومن محاسن كلام الإمام الحسين (عليه السلام) عندما تضافرت جنود ابن زياد عليه وتيقن موته (عليه السلام) وهو سابق مضمار المعرفة والمحبة قال في مناجاته متغزلاً في حبه لله ﷻ:

تركت الخلق طراً في هواكا (الطرُّ «معناه في كلام العرب: القطع. يقال: طرَّ يطرُّ طراً: إذا فعل ذلك) (الزاهر في معاني كلمات الناس، صفحة ٢ / ٢٣٩).

وأيتمت العيال لكي أراكا (العين، صفحة ٥ / ٣١٣) (تهذيب اللغة، صفحة ٣ / ١٢٦) العيال، وهم أهل البيت، وَوَاحِدِ الْعِيَالِ عَيْلٌ وَيَجْمَعُ عِيَالٌ وَالْعَيْلُ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمِيعِ، أَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

إِلَيْكَ أَشْكُو عَرَقَ دَهْرٍ ذِي خَبْلٍ وَعَيْلاً شَعَثًا صَعَارًا كَالْحَجَلِ
(شرح نهج البلاغة، صفحة ٣ / ٢٤٩)

وَقَالَ الْكُمَيْتُ:

عَادِلًا غَيْرَهُمْ مِنَ النَّاسِ طُرًّا
بِهِمْ لَا هَمَّامَ لِي لَا هَمَّامَ
(تهذيب اللغة، صفحة ٥ / ٢٤٩)

فلو قطعني في الحبِّ إربا (الإرب وهو العُضْو يُقَال: قطعته إربًا إربًا أي عضوا
عضوا. قَالَ أَبُو زَيْدٍ فِي الْمَوْزُونِ: (الطَّوِيلُ)) وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ الطَّائِي:

وَأَعْطِي فَوْقَ الضَّعْفِ ذَا الْحَقِّ مِنْهُمْ
وَأَظْلِمُ بَعْضًا أَوْ جَمِيعًا مُؤَرَّبًا
لَمَّا حَنَّ الْفُؤَادُ إِلَى سِوَاكَ
(تهذيب اللغة، صفحة ١٥ / ١٨٤)

ومن كلام الامام الحسين عليه السلام الموزون (العمدة في محاسن الشعر وآدابه، صفحة ١ / ٣٥)

إِغْنِ عَنِ الْمَخْلُوقِ بِالْخَالِقِ
تَغْنِ عَنِ الْكَاذِبِ بِالصَّادِقِ
وَاسْتَرْزُقِ الرَّحْمَنَ مِنْ فَضْلِهِ
فَلَيْسَ غَيْرَ اللَّهِ مِنْ رَازِقِ
وَمِصْدَاقُ قَوْلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَوْلُ جَدِّهِ، وَهُوَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: «إِذَا اتَّهَمَ
الْأَمِينُ، وَاتُّمِّنَ غَيْرُ الْأَمِينِ، وَكُذِّبَ الصَّادِقُ، وَصُدِّقَ الْكَاذِبُ، أَنَاخَ فِيهِمُ الشَّرْفُ
الْجُرْفُ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الشَّرْفُ الْجُرْفُ؟ قَالَ: «فَتَنٌ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ»
(العقوبات لابن أبي الدنيا، صفحة ٤٦)

ومن شعر الحسين بن علي عليه السلام (زهر الأداب وثمر الألباب، صفحة ١ / ١٠١).

لِعَمْرِكَ إِنِّي لِأَحَبِّ دَارَا
تَحَلَّ بِهَا سَكِينَةُ وَالرَّبَابُ
أَحْبَهُمَا وَأَبْذَلُ كُلِّ مَالِي
وَلَيْسَ لِلاَّتِمِّ عِنْدِي عِتَابُ

سكينة: ابنته، والرباب: أمها، وهي بنت امرئ القيس [بن الجرول] الكلبية (شرح ديوان المتنبي للعكبري، صفحة ٨٢ / ١) والرباب غيم مُتَعَلِّقٌ بالسحاب من تَحْتَهُ يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ، سرور النفس بمدارك الحواس الخمس (ص: ٢٥٨) والرباب السحابة الرقيقة السوداء تكون دون الغيم في المطر، ولا يقال لها ربابة إلا في المطر قَالَ الشَّاعِرُ:

كَأَنَّ الرَّبَابَ دُوَيْنَ السَّحَابِ	نَعَامٌ تَعَلَّقَ بِالْأَرْجُلِ
لِعَمْرِكَ إِنِّي لِأَحِبُّ دَاراً	تَحِلُّ بِهَا سَكِينَةُ وَالرَّبَابُ
لِعَمْرُكَ إِنِّي لِأَحِبُّ دَاراً	تَكُونُ بِهَا سُكِينَةُ وَالرَّبَابُ
أَجْبَهُمَا وَأَبْذُلُ جُلِّي مَالِي	وَلَيْسَ لِعَاتِبِ عِنْدِي عِتَابُ
(الأغاني، صفحة ١٦ / ١٤٣)	

وقال منا الحسين بن علي حمله جبريل عليه السلام على عاتقه، وكفاه بذلك فخراً، حب الحسين ذخيرةً لمحبه يارب فاحشترني غداً في حزبه (المحاسن والأضداد، صفحة ١٤٦) ومن الخطاب الدلالي قام الامام الحسين عليه السلام بذئ حُسْمٍ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون، وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت، وأدبر معروفها، واستمرت (في كتب اللغة: «مر الشيء يمر بضم الميم وفتحها مرارة وأمر» ولم أر فيها بناء «استمر» ولا مانع منه على أن الهمزة والسين والتاء للضرورة: أي صارت مرة، ونظيره استحجر الطين، واستحصن المهر «صار حصاناً» واستعرب القوم) (الكامل في اللغة والأدب، صفحة ١ / ١٨٠) جدًّا، فلم يبق منها إلا صُبابَة كصبابة الإناء، وخسيسٌ عيشٍ كالمرعى الوبيل، ألا ترون أن الحق لا يعمل به، وأن الباطل لا

يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً، فإني لا أرى الموت إلا شهادة، ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً وهذه الخطبة تكتب بهاء الذهب لما جمعت من عبر فهي الفاظ قليلة لكن المعاني كثيرة فكشف الباطل بأسلوب التضاد وهو يذكر الحق فهذه الموعظة أخذت مكانها جاء الكلام فيها كما تراه مسجوعاً، وهكذا ينبغي لنا إذا أردنا أن نسلك طريق الإصلاح، نمشي على سلوكها، فهي من محاسن الصناعة الدلالية البلاغية، وليس فوقها من الكلام ما هو أعلى درجة منها؛ لأنها مزوجة بمفردات القرآن لا على وجه التضمين بل على وجه الانتظام به، والله يختص بها من يشاء من عباده.

قال سليمان بن قتة يرثي الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام):

مررت على أبيات آل محمدٍ	فلم أرها كعهدها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها	وإن أصبحت من أهلها قد تخلت
وكانوا رجاءً ثم صاروا رزيةً	فقد عظمت تلك الرزايا وجلت
وإن قتيل الطف من آل هاشمٍ	أذل رقاب المسلمين فذلت

(الكامل في اللغة والأدب، صفحة ١ / ١٨٠)

وبموته واستشهاده (عليه السلام) انطفأت شعلة من الذكاء المفرط والحذق البالغ، بحيث تكفيه الإشارة الخفية واللمحة القصية، وهو في الطبقة العليا منه، وأقل نجم طلعه متوثبة، ويملك (عليه السلام) سرعة الحفظ، وكرم النفس، والتدين، وكان له في الأدب والشعر نفسٌ واسع، وباع طويل، فسكنت روح ذات طموح غالب وخمد ذهن نافذ كان ينير للناس ظلمات حالكة، ويذهب بإشكالات معضلة وفاضت نفس توافقة إلى تحقيق الحق والعدل والأمن والسلم، وإشاعة مبادئ الأخلاق والدين في الواقع

الاجتماعي، وإلى بث الروح العلمية التربوية النافذة الفاحصة، وإلى تكوين جيل جديد على أسس وقيم تربوية جديدة وجوهرية في إصلاح عملية الحياة، وصدق قول القائل:

ترى لحيني وحنين الحمايم جرت فحكت دموع الغنائم

والحمد لله في البدء والختام

الخاتمة والنتائج

بعد هذا التطواف في روضة الإمام الحسين (عليه السلام) وهي يانعة تسر الناظرين ببهجتها ومذاقها الطيب الشهوي كان لزاماً علينا استشفاف كنوز معرفته وأسرار دلالة بلاغته فلا بد أن نضع ملامح وتصورات لحديث هذه الرحلة بأهم النتائج التي يمكن بيانها بما يأتي :-

الإمام الحسين (عليه السلام) أعرف من أن يعرف، له مكانة مرموقة ومنزلة رفيعة في الشجاعة والكرم والأدب الروحي، فقد رُزق حق القبول في الأرض والسماء، وأحبه الناس وكان مربياً ومرشداً يقول الحق ولا يخشى في الله لومة لائم، ترك آثاراً دالة على خلقه وعلمه وسمته، ورسائل روحية إصلاحية في معرفة مقاصد الشريعة.

النظريات تقف عاجزة أمام تحديات الخطاب الحسيني في تربية الإنسان وتقويم سلوكه في كل عصر هذا من جهة، ومن ناحية أخرى أمّتها ليست عامّة وشاملة لكل زمان ومكان ومعلوم أن السلوك الصحيح من أعظم أمور الدين، وأجل خصاله، حيث اهتم آل البيت (عليهم السلام) ببناء القيم التربوية والسلوكية علماً وعملاً.

درجات السلوك الإنساني بألوانه المختلفة من صبر وحلم وخلق، مهمة الأنبياء والرسول والأئمة المهتدين وهي قضية صعبة؛ إذ عليها يربى فرداً وأسرةً وشعباً، لينغرس حب القيم فيهم وللإمام الحسين (عليه السلام) رسائل تربوية مثمرة وناجحة في مناهجها التربوية والثقافية ليتحصن الشباب بها ويلزموا طريق العلم والمعرفة.

الإصلاحات في خطاب الامام الحسين (عليه السلام) يمثل رسائل تربوية يجب إتباعها في التدريس وتطبيق هذه المفاهيم في ميدان التربية والتعليم، لتشجّع الطلبة على اكتشاف الأشياء بأنفسهم وهذا المنهج التربوي يربي السلوك الإنساني و يرسم للمؤسسات التعليمية قواعد تربوية في المجال المهني، ولا بد من التأكيد على أهمية العناية بالدروس الحسينية التي تستثمر العقول، وتزيل حواجز الخجل من الأعمال والصنائع التي يعرض ويعزف عنها كثير ممن لم يرتق في السلم التعليمي

فهم كلام العرب الموزون والمنثور، وفهم دلالات القرآن الكريم ومراميه السامية التي رعاها الشارع الحكيم من أجل إسعاد البشرية عامة بإخراجها من ظلمات المفاسد ومضارها إلى نور المصالح وخيراتها، ولا يزال العلماء والباحثون ينهلون منها معيناً صافياً واستطاع بذلك أن ينفذ إلى أرواح المسلمين وأن يؤثر فيهم.

إن هذه الدراسة تهدف إلى إصلاح السلوك الإنساني في ضوء المنهج الحسيني وتركيبته و إسعاده في الدنيا والآخرة لما فيه من توجيهات تربوية ربانية تهدي إلى الحق، وإلى الطريق المستقيم، والحمد لله في البدء والختام

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. أمالي المرتضى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الكتاب العربي بيروت ١٩٦٧.
٢. الأغاني. أبو الفرج الأصفهاني. طبعة بولاق المصورة. دار الفكر بيروت ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م.
٣. الحيوان، للجاحظ. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة (١٩٣٨ ١٩٤٥) م.
٤. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ود. محيي هلال السرحان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، مؤسسة الرسالة بيروت.
٥. سنن أبي داود، تحقيق عزت الدباس، وعادل السيد، دار الحديث للطباعة، بيروت ١٣٩٣ هـ.
٦. سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الحلبي، القاهرة ١٩٥٢ م.
٧. العقد الفريد لابن عبد ربه شرحه ووضع فهارسه أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، لجنة التأليف والترجمة والنشر. ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م.
٨. العمدة: لابن رشيح القيرواني. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. دار الجيل بيروت ١٩٧٢.
٩. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير. جمال الدين الأميوطي الشافعي القدسي. القاهرة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م.
١٠. غاية السؤل في خصائص الرسول
١١. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية،
١٢. احياء العلوم الدين أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥ هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت .
١٣. سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:

- ٧٤٨هـ)، التحقيق وتخرّيج الأحاديث والتعليق: شعيب الأرنؤوط، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
١٤. ميزان الاعتدال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان
١٥. الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م
١٦. دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ،
١٧. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء،
١٨. تاريخ الإسلام
١٩. صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال
٢٠. أصول البحث الأدبي ومصادره
٢١. لسان العرب، الإمام العلامة محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأفرقي (ت: ٧١١هـ)، تصحيح وعناية: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .
٢٢. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١، طبع: دار إحياء التراث العربي، لبنان - بيروت، ٢٠٠١م .
٢٣. زهر الأداب وثمر الألباب
٢٤. القاموس الفقهي: الدكتور سعدي أبو جيب الناشر: دار الفكر. دمشق - سورية، الطبعة: الثانية ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م
٢٥. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)
٢٦. المحقق: مسعد عبد الحميد السعدني الناشر: دار الطلائع
٢٧. معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)

- بمساعدة فريق عمل، ط ١، الناشر: دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية، ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨ م.
٢٨. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ
٢٩. المقتطف من أزاهر الطرف
٣٠. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، الناشر: المكتبة العلمية بيروت - لبنان
٣١. التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية
٣٢. المستغيثين بالله تعالى عند المهفات والحاجات،
٣٣. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، ط ١، تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، طبع: مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان.
٣٤. العقوبات لابن أبي الدنيا
٣٥. شرح ديوان المتنبي للعكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت ٦١٦هـ) المحقق: مصطفى السقا/ إبراهيم الأبياري/ عبد الحفيظ شلبي، الناشر: دار المعرفة بيروت
٣٦. الاغاني
٣٧. المحاسن والاضداد: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ) الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت عام النشر: ١٤٢٣ هـ
٣٨. الكامل في اللغة والادب: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت ٢٨٥هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ ١٩٩٧